أبعاد اقتصادية في قصة النبي يوسف(عليه السلام) في ضوء القران الكريم

م.فيان صالح علي(*)

ملخص البحث

للقران الكريم العديد من الآيات التي تحمل المعجزات ذات الصلة بالحياة الاجتماعية اليومية خصوصا ركن الصلاة والصوم وان القران العظيم ليس موجها للفرد الواحد بل موجها لكل ما في السموات والأرض وبالأخص البشر والذي فرض الله عليهم أداء الصلاة والصوم وغيرها من الأركان التي تخص العبادة وتعد هذه الأوامر الإلهية والتي باتت واضحة في قصة نبي الله يوسف الصديق عليه السلام والتي ذكرت في القران الكريم موضحة المشهد الاجتماعي في قصته عليه السلام.

ان وجهة النظر ذات الصلة بالأخلاقيات ذات الجوانب المتعددة والتي لها علاقة بالمرأة(امرأة العزيز) وما أظهرت من كيد النساء .وما ابدأه الجانب السياسي للإدارة الملكية بحيث أوضحت بان السبب الذي جعل النبي يوسف الصديق عليه السلام يبين خطته المحكمة والمحنكة وتوضيحه(تفسيره)للحدث بصورة محكمة ومشهد المجاعة والهام يوسف الصديق بالوحي الإلهي مما جعل هذا درسا للملوك والساسة آنذاك ليحكموا وفق المناخات في ذلك العهد .

وهذا المشهد وهذا الحشد الذي يبين لنا مدى الاحترام للوالدين حتى عندما يكونون في الحكم واورقة المحاكم وان حكمهم يعتمد على ما قدمه لهم نبي الله يوسف الصديق عليه السلام من نصح وإرشاد مبينا مدى طاعته وخضوعه واحترامه لوالديه وسجودهم له وكذلك جميع إخوته.

(*) مدرس في كلية العلوم الإسلامية،جامعة صلاح الدين.

The Economically beyond to the prophet story Joseph (peace be up on him)in the light of The noble Quran

Le. Veaan Saleh Ali

ABSTRACT

Quran has many verses in which the miracle of matters relating to the daily life of society namely that the Koran is not only directed towards the individual prayer fasting anal relating affairs in worship but which of the commands on the affairs of mankind transactions and acts of warship in the story of Joseph peace be upon him lies in the viewer.

multifaceted the ethical aspect in the case of a woman who is Aziza woman and Kidd woman and the political side of administrating country and state that is reason made Joseph be appeared as the administrative planning that has taken place at the epoch of prophet Joseph: peace be upon him " because of inspiration and Devine revelation Joseph Eggplant from starvation.

Remain existing lesson to the kings and rulers it isn't climacteric to provide a multitude of respect to parents even if they were in the court yard of their rule and these based on prophet Joseph massage peace be upon him " to the kings and rulers Joseph was a submissive person to his parents and he prostrated to them with all his brothers….

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أنعم الله على الإنسان بنعم كثيرة أولها نعمة الإيجاد والخلق ثم نعمة العقل والتفكير ثم نعمة الحرية التي اختص الله بها الإنسان فعن طريقها يختار الإنسان لنفسه السعادة والهناء في الدارين أو يختار الشقاء والتعاسة ،وحتى يستطيع الإنسان أن يستخدم عقله وحريته ووجوده ويتحرك في الأرض لابد له من العلم والعمل والإنتاج حتى يحقق لنفسه دخلا ومكسبا يعيل به نفسه وأهله عن طريق الحصول على متطلبات الحياة المادية من مأكل وملبس ومسكن ورفاهية ويحاول ادخار بعض دخله لمواجهة الحالات الطارئة أو لتحسن وضعه الإنتاجي والاستهلاكي –هذه الأنشطة من الجانب الاجتماعي لحياة الإنسان 0 اصطلح على تسميتها الاقتصاد (Economy) .

جاء في القران الكريم في مواضع كثيرة ذكر للنظم الاقتصادية ،وقد ورد في سورة النبي يوسف عليه السلام أبعاداً اقتصادية تتطابق مع حال السوق ألان ،وفيه بين للإنسان كيف يساير موكب الحياة وجعله خليفة في الأرض ،وتعتبر قصة النبي يوسف عليه السلام من أهم الدروس والعبر المستوحاة من الأدب والتربية والاقتصاد فهي تحمل جانبا تربويا تحث المرء المسلم بالتحلي بالأخلاق الحميدة من اجل التعايش مع جنسه من البشر .

وأراد الإسلام بهذا أن يبين لبني آدم منذ بداية خليفته أن يتحمل مسؤولية الخلافة بشكل يوافق تمام الشروط الواجبة عليه ومن هنا أردت أن اكتب بحثا بسيطا يتضمن فيه الإبعاد الاقتصادية في قصة النبي يوسف عليه السلام ،مقارنة بحال الاقتصاد

ألان وأبين لمن يعتبر الإسلام بعيدا عن هذا العلم بان الله تعالى وضع قوانين التجارة قبل أن يضعها الاقتصاديون الغربيون ..

وخطة البحث تشتمل على تمهيد. ومبحثين وخاتمة ،وتضمن التمهيد قصة النبي يوسف عليه السلام كما جاءت في القران الكريم والمبحث الأول كان بعنوان،التعريف بالاقتصاد الإسلامي ويشتمل على المطلب الأول :التعريف بالاقتصاد لغة واصطلاحا والمطلب الثاني: المبادئ والقيم الأخلاقية ذات المردود الاقتصادي والمطلب الثالث: الإدارة والتخطيط في الإسلام و المطلب الرابع: نظرة الإسلام إلى المال ، والمبحث الثاني بعنوان، البعد الاقتصادي في قصة النبي يوسف عليه السلام ويشتمل على المطلب الأول :الخطة الاقتصادية في سورة يوسف عليه السلام ،والمطلب الثاني : الاستهلاك بالمفهوم الشرعي والاقتصادي،والمطلب الثالث الأمن الغذائي ، والمطلب الرابع تفسير قوله تعالى (أجعلني على خزائن الأرض) ، ثم ذكرنا أهم دروس وعبر مستفادة من قصة النبي يوسف عليه السلام ، والخاتمة في أهم نتائج البحث، ،وقائمة بأهم المصادر والمراجع الواردة في البحث.

وأرجو من الباري عز وجل أن يوفقني في إتمام هذا البحث وان وجد فيه نقص فالكمال لله وحده واشكر كل من أهدى إلي عيوبي جزاه الله عني خير جزاء.

التمهيد

أ- قصة النبي يوسف عليه السلام كما جاءت في القران الكريم:

السورة مكية باتفاق أكثر أهل العلم وهذه السورة نزلت بعد سورة هود ، في تلك الفترة الحرجة – عام الحزن وهناك أحاديث كثيرة وردت تبين سبب نزول هذه السورة

فمنها (عن ابن عباس –رضي الله عنهما –قال (يا رسول الله ،لو قصصت علينا)[1] ؟فنزلت ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [2]

وسبب نزول هذه القصة هي تسلية لرسول الله صلى الله عليه السلام،وجاء ت تحمل البشر والأنس والراحة والطمأنينة لمن سار على درب الأنبياء فلا بد من الفرج بعد الضيق ومن اليسر بعد العسر.[3]

سميت هذه السورة بسورة يوسف لأنها تتحدث عن قصة نبي الله يوسف عليه السلام وهذا هو الأساس السوري في وضع أسماء السور للقرآن الكريم .

موضوع هذه السورة تتحدث عن أنواع البلاء ،و ضروب من المحن والشدائد تلقاها سيدنا يوسف عليه السلام من إخوته ومن الآخرين في بيت عزيز مصر ،وفي السجن وفي تأمر النسوة حتى نجاه الله من الضيق [4] .

و قصة يوسف عليه السلام تمثل النموذج الكامل لمنهج الإسلام في الأداء الفني للقصة بقدر ما تمثل النموذج الكامل لهذا المنهج في الأداء النفسي والعقدي والتربوي والحركي أيضا.

ب-النبي يوسف عليه السلام :

يوسف عليه السلام هو الكريم ابن الكريم :يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ،وأمه راحيل بنت لابان وهو خال النبي يعقوب عليه السلام من بلاد حران ، دعت الله تعالى راحيل وسألته أن يهب لها غلاما من يعقوب فسمع الله نداءها وأجاب دعاءها فحملت من نبي الله يعقوب عليه السلام فولدت له غلاما عظيما شريفا حسنا جميلا سمته يوسف .[5]

رأى يوسف عليه السلام وهو صغير قبل أن يحتلم كأن (احد عشر كوكبا) وهم إشارة إلى بقية إخوته (والشمس والقمر) وهما عبارة عن أبويه ،قد سجدوا له ،فهاله ذلك ،فلما استيقظ قصها على أبيه ،فعرف أبوه انه سينال منزلة عالية

ورفعه عظيمة في الدنيا والآخرة فأمره أن يكتمها وألا يقصها على إخوته كي لا يحسدوه ويبغوا له الغوائل ويكيدوه بأنواع الحيل والمكر [6] .

ألقاه إخوته في غيابة الجب وبيع سيدنا يوسف عليه السلام وكانوا فيه من الزاهدين،بيع سيدنا يوسف عليه السلام إلى عزيز مُصراًي : وزير الخزانة ... كي يتعلم منه ..لأنه سيصبح وزير الخزانة مستقبلا[7] .

(وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ) [8]، أي التمكن في هذا الرق وهذه العبودية .. والتمكين هو دخوله بيت العزيز ،ليتعلم الاقتصاد ويجيد علم المالية ،تمهيدا للتمكن في الأرض [9] .

ج-الناحية التاريخية :

من خـــ لال عرض الـــــ قران الكريم لقصة يوسف عليه السلام يورد مصطلح (الملك) وهذا يدل على إن الأسرة الحاكمة في مصر في تلك الحقبة الزمنية كان (الهكسوس) [10] فهم كانوا يحكمون مصر والعرب النازحين إليها ويظهر ذلك من خلال الآيات في إيراد لفظ الله وهذا يدل على انه كانت توجد بذور التوحيد المتوارثة من النبي إبراهيم عليه السلامٌ فقط ذكر لفظ الله على لسان النسوة (حاشا لله) وقول عزيز مصر لزوجته (استغفري لذنبك) وقول امرأة العزيز (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ) [11] .

ثمة أغلبية من المؤرخين والأثريين قد انتهوا إلى أن مصر في تلك الحقبة كانت تحت حكم الهكسوس ويذكر المؤرخون إن نزوح يوسف ويعقوب إلى مصر قد وقع حوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد أي في عهد حكم الهكسوس العرب الذين تسربوا من سيناء وفلسطين وقد أثبتت السورة صحة الرأي القائل بان يوسف دخل إلى مصر وبعده أس ـــ رته في عهد الرعاة الهكسوس حيث أطلق على الحاكم مصطلح (ملك) ولم تطلق مصطلح (فرعون) [12].

د-الناحية الاجتماعية :

أهمية العدل والمساواة في التعامل مع الأبناء دائما اصغر الأبناء هم أحب الأبناء عند الأبوين وبخاصة حين يكون الوالد بسن الكبر كما كان الحال مع يوسف وأخيه ،وأخوته من أمهات)

حتى لو كان وقع هذا الحب من يعقوب عليه السلام بدون إرادة منه إلا أن أولاده شعروا بهذه الميزة ليوسف وأخيه عليهم السلام واستغل الشيطان الفرصة وغذى فيهم روح الحسد والحقد والكراهية حتى وصل بهم إلى نية قتل أخيهم أو إزاحته بأي طريق عن وجه أبيهم ومناهم بالتوبة بعد ذلك قال تعالى (إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ)[13] وكان من ظن إخوة يوسف عليه السلام بأن الأخ الأكبر هو من يحضى بالرعاية والحب مع أنهم كانوا من سلالة الأنبياء إلا إن الشيطان أغواهم فترصدوا ليوسف عليه السلام واجمعوا أمرهم على إبعاده عن أبيه .[14] قال احد أخوة يوسف عليه السلام (لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ)[15].

هـ- تكريم الله للنبي يوسف عليه السلام :

بيع سيدنا يوسف عليه السلام وكانوا فيه من الزاهدين ..(وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لاِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) [16] لقد بيع سيدنا يوسف عليه السلام إلى عزيز مصر أي :وزير الخزانة ..ولماذا وزير الخزانة بالتحديد ؟ كي يتعلم منه ..لأنه سيصبح وزير الخزانة [17]وقال تعالى (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض) [18].

المبحث الأول: تعريف علم الاقتصاد

المطلب الأول : تعريف علم الاقتصاد ويشتمل على:

أ-**تعريف الاقتصاد لغة :** إتيان الشيء :تقول قصدته ،وقصدت إليه ،وقصدت له، وقصدت قصده نحوت نحوه والقصد بين الإسراف والتقتير [19]،ويدل عليه قوله تعالى (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) [20].

ب-**الاقتصاد شرعا :** ذكر القران الكريم مدلول لفظة (الاقتصاد)وذلك في آيات عدة منها قوله سبحانه وتعالى(وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا)[21].

وعرف العز بن عبد السلام الاقتـــصاد بقوله: (رتبة بين رتبتين ومنزلة بين منزلتين ، والمنازل ثلاثـــة ،التقصير في جلـــب المصالح والإســـراف فـــي جلبـــها ،والاقتصاد بينهما ..ثم قال وللاقتصاد أمثلة في استعمال مياه الطهارة ،فلا يستعمل من الماء إلا قدر الإسباغ ولا ينقص عن الحد في الوضوء والصالح في الغسل)[22].

ج -**والاقتصاد الإسلامي:** هو علم دراسة كيفية استخدام الإنسان للموارد المختلفة لسد حاجات أفراد المجتمع الملتزم المعيشة والدينية على مر الزمن [23] .

وعلم الاقتصاد هو العلم الذي يبحث في كيفية إدارة واستغلال الموارد الاقتصادية النادرة لإنتاج امثل ما يمكن إنتاجه من السلع والخدمات لإشباع الحاجات الإنسانية من متطلباتها المادية التي تتسم بالوفرة والتنوع في ظل إطار معين من القيم والتقاليد والتطلعات الحضارية)[24] .

وعلم الاقتصاد (Economy) هو دراسة كيف يمكن للمجتمعات أن تستخدم مواردها النادرة لإنتاج سلع قيمة وتوزيعها بين مختلف الناس.[25]

المطلب الثاني : المبادئ والقيم الأخلاقية الإسلامية في التعاملات الاقتصادية :

حث الله سبحانه وتعالى في آيات كثيرة عن الأخلاق التي طلب الله من عباده المؤمنين أن يتصفوا بها حتى يستكملوا إيمانهم ويكون لها مردود اقتصادي ايجابي إضافة إلى مردودها الإيماني والاجتماعي والأمني .

فقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ)[26].

طلب الله من المؤمنين حفظا لديونهم التي تشمل القرض والسلم وبيع الأعيان إلى اجل معين أن يكتبوها حتى إذا حل الأجـــل سهل عليهم ويقاض الدين للحصول عليها .[27]

ومن المبـــادئ الأخلاقـــية التزام الصدق والأمانة وحظر الغش وحسن المطالبة ،إن ممارسة النشاط الاقتصادي في الإسلام تتطلب أمور كثيرة منها التزام الأمانة والصدق وحظر العش ،وإقالة التاجر المعسر من عثرته وعلى الأخص إذا كان شريفا في معاملاته المالية ومستقيما في سلوكه ،قال الله تعالى (وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)[28] إن الآيات الكريمة والأحاديث الخاصة بحسن الوفاء بجميع التزامات الإنسان كاملة غير منقوصة تنشئ مبدأ عاما في المعاملات يقوم على العدل والشرف في المعاملة ومكافأة الحقوق يوم القيامة[29].

المطلب الثالث:الإدارة والتخطيط في الإسلام

أ- **الإدارة :** مفهوم الإدارة في الإسلام ،هو تصرف عيني واقعي وملموس يهدف إلى إتمام قضايا المعاملات وينظم شؤونها بين الناس ،إتماما فعليا مباشرا على أساس

من الحقوق والالتزامات بما لا يقبل التأجيل ولا يحتمل المماطلة أو عدم التراضي. [30]

وقد وردت مفردة اشتقاقية لكلمة (الإدارة) في القران الكريم عبر قوله تعالى (إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا) [31] .

ب–**التخطيط** : حدد القران الكريم ابرز معالم التخطيط في آيات عديدة من ضمن هذه الآيات قوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ) [32] .

لقد استشهد الله جل جلاله بأفعال أمم قد خلت من قبل الإسلام ،وأراد أن يستشير الناس بأفعالهم ولا يقعوا بأخطائهم وأكد على أهمية الاستقرار من حوادث الماضي في اتخاذ قرار المستقبل ،ومما يؤكد أهمية التخطيط هو تفسير رؤيا ملك مصر من قبل نبي الله يوسف عليه السلام ،لسبع سنوات العجاف إذ أن ذلك التفسير أعطى صورة واضحة ودقيقة لعملية التخطيط مارستها الإدارة في أعلى مستوياتها استندت إلى رؤية واعية تنم عن قُدَّرة فاعلة على تحديد لخطة رقمية مبرمجة وذلك بالاحتفاظ باحتياطي إستراتيجي من الغذاء لمواجهة الأزمات محتملة الحدوث ومن ثم يتم تنظيم الجهود البشرية المباشرة بالتنفيذ وبعد ذلك تأتي مرحلة آخري مهمة بالنسبة لعملية التخطيط ،وهي مرحلة الرقابة

على التنفيذ بان يأكلوا القليل مما يتم حصاده ويحافظوا على الباقي في سنبله دون دراسة صيانة له من الآفات. [33]

المطلب الرابع : **نظرة الإسلام إلى المال** :

امتدح الإسلام المال الصالح وأكد الحرص عليه وحسن تدبيره واستغلاله كما أشاد الإسلام بمنزلة الغني الشاكر الذي يثمر أمواله في المشروعات الخيرية ابتغاء مرضاة الله [34] قال الله تعالى: (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما) [35]

يخضع استغلال رأس المال في الاقتصاد الإسلامي لمجموعة من القواعد التي تنظم حركته في المجتمع ومن أهمها :وجوب استغلال رأس المال وعدم تعطيله عن الاستثمار وشمول استثمار المال كل حاجات الناس ومراعاة أولوياتها ضروريات ثم حاجيات ومنـــ ع استـثمار المـــال في النشاط ـــــ ات الاقتصاديـــــ ة المحرمـــ ة مـثل :الربا ،والاحتكار ،والرشوة،وإتباع القيم الأخلاقية في استثماره مثل :الصدق وعدم الغش ،وتوجيه جزء من الموارد الاقتصادية أو عوامل الإنتاج التي يملكها المجتمع إلى إيجاد رأس المال بأشكاله المختلفة وعدم توجيهها إلى إيجاد سلع وخدمات استهلاكية [36].

وفي منظور علماء الاقتصاد :رأس المال هو اقتصاد السوق وتكون ملكية، رؤوس الأموال ملكية خاصة عادة ،ويعود الدخل المتأتي من ملكية رؤوس الأموال هذه إلى الإفراد ،فلكل قطعة ارض صك أو سند ملكية ولكل آلة أو مبنى مالك فرد أو شركة ،وتعطي حقوق الملكية للمالكين حق استخدام واستبدال ، رهن واستغلال سلعهم الإنتاجية ،ولهذه السلع أيضا قيمة تسويقية ويمكن للناس أن يبيعوا ويشتروا السلع الإنتاجية بالسعر الذي يستطيعون الحصول عليه إن قدرة الإفراد على التملك والحصول على ربح من رؤوس الأم ـــوال التي يملكونهـا هو ما أعطى الرأسمالية اسمها [37] .

المبحث الثاني:الأبعاد الاقتصادية في قصة النبي يوسف عليه السلام ويشتمل على:

المطلب الأول الخطة الاقتصادية:

صور لنا القران الكريم الخطة الاقتصادية طويلة الأجل التي ألهمها الله إلى ملك مصر وفهمها نبي الله يوسف عليه السلام وهي أول خطة اقتصادية طويلة الأجل في تأريخ الإنسانية ذكرها الله لنا في قرانه الكريم حتى نعتبرها مثالا يمكن الاقتداء بها لحل مشكلات مشابهة .

قال الله تعالى : ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾[38].

جمع الملك كهنة مصر ومعبري الرؤيا من اجل أن يقوموا بتفسير هذه الرؤيا إلا أنهم لم يستطيعوا أن يفسروها ،وقالوا للملك إنها (أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ)[39] أي أخلاط أحلام الليل لعلها لا تعبير لها ومع هذا فلا خبرة لنا بذلك ولهذا قالوا ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾[40] فعند ذلك تذكر الناجي منهما الذي وصاه يوسف بان يذكره عند ربه فنسيه إلى حينه هذا وذلك عن تقدير الله عز وجل وله الحكمة في ذلك.

قال يوسف عليه السلام : للملك وملئه لهم ما يجب عليهم أن يعلموه لتلافي ما تدل عليه الرؤيا من الخطر على البلاد وأهلها قبل وقوع تأويلها من زراعة القمح سبع سنين متوالية بلا انقطاع ثم بادخار ما يحصد منه في كل زراعة في سنابله لحفظه من السوس وتسرب الرطوبة إليه حتى يكون القمح لغذاء الناس والتبن للدواب حين الحاجة إليه إلا قليلا من ذلك تأكلونه في كل سنة مع الاقتصاد والاكتفاء بما يسد الحاجة ويكفي دفع المخمصة وهذه السنون السبع هي تأويل البقرات السبع السمان أما السنبلات الخضر فعلى حقيقتها في كون كل سنة تأويلا لزرع سنة ،ثم يأتي بعد ذلك سبع سنين كلهن جدب وقحط يأكل أهلها كل ما ادخرتم في تلك السنين لأجلهم إلا قليلا مما تخزنون وتدخرون للبذر ونسبة الأكل إلى السنين هو ما جرت به عادتهم فيقولون أكلت هذه السنة كل شيء ولم تبق لنا خفا ولا حافزا ولا سبدا ولا لبدا أي لا شعرا ولا صوفا .[41]

هذه تفاصيل الخطة الاقتصادية التي تتحكم في الإنتاج الزراعي تخزينا وإنتاجا واستهلاكا حتى تمر فترة الجفاف والقحط ولا يهلك جميع الناس في فترة القحط التي ستستمر سبع سنوات وتفرغ البلاد من ساكنيها رحمة الله بعباده فقد الهم الملك هذه

الرؤيا وعهد علم تفسيرها وتأويلها إلى نبيه يوسف عليه السلام ،وفي الوقت الحاضر تكشف للإنسان العالم كثير من القوانين الطبيعية من حركة الرياح والغيوم وكميات هطول الإمطار خلال فترة طويلة من الزمان وأصبح بإمكان الإنسان بالطرق الإحصائية العلمية التنبؤ بما سيقع في المستقبل سواء في حقل الزراعة أو في أي قطاع اقتصادي آخر وبعد أن تتوفر للإنسان هذه المعلومات عن المستقبل عليه واجب الاستعداد لأحداث المستقبل سواء الرخاء الاقتصادي أو لأحداث الكساد والقحط والأزمات فلكل من هذه الحالات طرق مختلفة لمواجهتها ،هذا الأسلوب في محاولة التحكم بالإحداث المستقبلية وفق معطيات الماضي والحاضر اصطلح على تسميته بالتخطيط .[42]

بعد وضع الخطة من قبل سيدنا يوسف عليه السلام فكر سيدنا يوسف عليه السلام بتوسيع خطته الاقتصادية ،وأصبح الفائض في مصر هو ملك لكل الناس ويحق لأي كان أن يأتي ليأخذ الطعام ولكن حددت الكمية بقدر بعير واحد فقط حتى يتمكن الجميع من الحصول على الطعام (وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ)[43] ، وجعل لكل شخص بطاقة خاصة به حتى يعرف من خلالها انه حصل على الطعام كي لا يحصل أي نوع من الفوضى ،وبدأ يوسف عليه السلام يستقبل الوفود التي تدخل إلى مصر للحصول على الطعام ويجلس بنفسه لمقابلتهم ويبدأ بختم بطاقتهم دون اهانة ((أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ)) [44] وهكذا قضى يوسف عليه السلام على الاحتكار والبطالة والتسول بخطة عبقرية لم يسبق لها مثيل ،وقد كانت خطة يوسف عليه السلام ترمي بان يحظر كل من أراد الحصول على الطعام معه بضاعة من صنع بلده تماما كمبدأ المقايضة : ...الطعام مقابل البضاعة التي يحضروها.[45]

المطلب الثاني: الاستهلاك بالمفهوم الشرعي والاقتصادي وأهمية ألادخار:

يمكن تعريف الاستهلاك في الاقتصاد الإسلامي بأنه :إتلاف عين متقومة أو اخذ منافعها لتحصيل منفعة شخصية دنيوية أو دينية ليس لها ربح مادي ،أظهر التعريف أن العين أو المنفعة المستهلكة يجب أن تكون متقومة ،يجوز الانتفاع بها وتبادلها بثمن ،وهذا قيد مهم لتميز الاستهلاك وسلوك المستهلك في الاقتصاد الإسلامي ،[46]

هناك أدلة كثيرة من القران والسنة تؤكد مشروعية الاستهلاك ولاسيما استهلاك الحاجات الأساسية من الطعام والشراب ويمكن الإشارة إلى بعضها منها قوله تعالى (وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ)[47] وقوله جلا وعلا (لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)[48]

وتشتق دالة الادخار (Saving function) من العلاقة بين الأنفاق الاستهلاكي والدخل المتاح ،الدخل المتاح (YD) = الأنفاق الاستهلاكي (C)+الادخار (S) أو الادخار (S) = الدخل المتاح (YD) – الأنفاق الاستهلاكي (C) أي أن الادخار هو الجزء المكمل للأنفاق الاستهلاكي من الدخل المتاح فالجزء الذي لا ينفق من الدخل لأغراض استهلاكية هو الجزء المدخر ،ولتحقيق الرفاه الاقتصادي في المجتمع الإسلامي لابد من ايلاء الادخار والمدخرين كل عناية وتشجيع بأسلوب ايجابي يهدف إلى تعبئة المدخرات بكفاءة ،واستثمارها في المشروعات الإنتاجية والخدمية ذات الأولوية العالية [49] .

وقد بين لنا سيدنا يوسف عليه السلام أهمية الادخار عندما وضع الخطة الاقتصادية ، ونجا شعب مصر من المجاعة ، فقام بزرع الأراضي وأمر بادخار

الفائض منها إلى سنين الجدب ، قال الله تعالى (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ) [(50)]

المطلب الثالث : الأمن الغذائي:

على الرغم أن مشكلة الغذاء مشكلة اقتصادية في المقام الأول، لأنها تعبر عن شكل من أشكال العلاقة بين العرض والطلب، أو بين الإنتاج والاستهلاك، إلا أن لها أبعاداً متعددة، منها : البعد الأمني .. ونظراً لما لهذا البعد من أهمية كبيرة فقد شاع مصطلح (الأمن الغذائي) بسبب الارتباط الوثيق بين كل من الغذاء والأمن، فالغذاء هو: أحد حاجات الإنسان الضرورية التي تتمثل في المأكل والملبس والمسكن، إلا أن الغذاء يعتبر أهمها .. فالإنسان لا يستطيع الاستغناء عنه أو الصبر على الجوع، لقد عاش الإنسان الأول عارياً دون ملبس ودون مأوى، ولا تزال أقوام كثيرة تعيش اليوم في مجاهل إفريقيا تسير عارية أو شبه عارية، لكنها رغم ذلك لا تستطيع الحياة بلا طعام، فالطعام إذن هو أول مقومات الحياة، فإذا لم توفر بشكل يستطيع الناس الحصول عليه هاج الشعب وثار... مما يؤدي إلى قيام الاضطرابات والفوضى، واختلال أمور الأمن في البلاد، ولذلك فإن توفير الطعام للسواد الأعظم من الشعب، بأسعار تناسب دخولهم – يساعد على استتباب الأمن في المجتمع. [(51)] يمكن تعريف (الأمن الغذائي) بأنه: قدرة مجتمع ما على توفير الاحتياجات الأساسية من الغذاء للمواطنين ... وضمان حد أدنى من تلك الاحتياجات بانتظام، عبر إنتاج السلع الغذائية محلياً، وتوفير حصيلة كافية من عائدات الصادرات لاستخدامها في استيراد ما يلزم لسد النقص في الإنتاج الغذائي الذاتي، بدون أي تعقيدات أو ضغوطات من أي مصدر كان.

والأمن الغذائي اصطلاح طرحته المنظمات والهيئات الدولية وتبنته الحكومات ليأتي مترافقاً مع مصطلحات أخرى، كالأمن الوطني، والأمن الاستراتيجي، والأمن

الاجتماعي، وغيرها من المصطلحات التي أريد من طرحها التنبيه إلى ضرورة مواجهة أخطار تهدد المجتمع من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة للتخفيف من آثارها وإزالة جميع الأضرار الناجمة عنها، كما أن المقصود بالأمن الغذائي قد يكون: توفير الغذاء اللازم للمجتمع من مصادره المحلية والخارجية، وضمان توزيع الغذاء و يكون: توفير الغذاء اللازم للمجتمع من مصادره المحلية والخارجية، وضمان توزيع الغذاء وجعله في متناول أعضاء المجتمع .[52]

وإذا كان توفير الغذاء يمثل الجانب الأمني، بل الجانب الرئيسي للأمن الغذائي، فإن الجانب الآخر هو توفير إمكانية الاتصال وإيصال ذلك الغذائي، إلى حيث تكون الحاجة إليه، وعلى ذلك، فإن المقاييس التي تحدد الأمن الغذائي لبلد ما أو لمنطقة جغرافية معينة هي:

- نسبة الاكتفاء الذاتي من السلع الغذائية الإستراتيجية(ذات النمط الغذائي الاستهلاكي السائد).
- نسبة قيمة الإنتاج الزراعي المصدر إلى الإنتاج الزراعي المستورد.
- نسبة قيمة المستوردات الزراعية الإجمالية لإجمالي الاستيراد.
- نسبة قيمة الإنفاق على الغذاء من إجمالي الدخل القومي.
- التقلبات السنوية في الإنتاج الزراعي إلى إجمالي الناتج المحلي.
- متوسط حصة الفرد من قيمة الإنتاج الزراعي.
- نسبة صافي الواردات الزراعية إلى إجمالي الناتج المحلي.
- نسبة المخزونان الغذائية – وبخاصة القمح– إلى مقدر الاستهلاك السنوي .

فالأمن الغذائي إذن هو: تحفيز قدرات، وفعل منسق، وعمل هادف لحل معضلات محددة، فرضها واقع (زراعي– صناعي– اجتماعي– اقتصادي) في بلد ما، أو في منطقة جغرافية معينة، وبالإمكان تحديد مفهوم الأمن الغذائي ليشمل ضمان توفير بعض السلع الغذائية في الأسواق المحلية على مدار العام، وبأسعار

مناسبة، وذات قيمة غذائية تكفل للإنسان بقاءه حياً وتمكنه من أداء مهامه الاقتصادية بصورة صحيحة مناسبة.[53]

وقد تفاوتت النظرة إلى المجال الحيوي الذي يجب فيه توفير الأمن الغذائي، ففي الوقت الذي يعتقد فيه البعض أن الأمن الغذائي يجب توفيره على المستوى العالمي... أي أن يكون الغذاء المنتج في العالم يكفي لسد احتياجات سكان العالم، نجد أن البعض الآخر يعتقد أن الأمن الغذائي يجب توفيره على المستوى العالمي... والبعض الآخر يعتقد أن تحقيق الأمن الغذائي يجب أن يكون على المستوى الإقليمي... أي أن يستطيع الإقليم إنتاج ما يكفي لحاجة سكانه من الغذاء، كما نجد أن البعض يغالي حتى الاعتقاد بأن تحقيق الأمن الغذائي يجب أن يكون على مستوى كل دولة على حدة، بحيث تستطيع كل دولة أن تضع خططها وبرامجها لإنتاج حاجتها من السلع الغذائية الإستراتيجية، منعاً من التأثير عليها أو التحكم في أي مصدر من مصادر الغذاء .[54]

إنَّ تقارير منظمة (الفاو)- منظمة الأغذية والزراعة- تؤكد أن نحو (25) ألف مليون طن من التربة الخصبة تتعرض للزوال سنوياً، بفعل عوامل التعرية... وأن نصيب الفرد من الأرض الصالحة للزراعة سينكمش بحلول عام 2010، من 0.85 إلى نحو 0.4 هكتار، ويقول (كيث كولينز)- وهو كبير اقتصادي وزارة الزراعية الأمريكية-: (ينبغي معالجة الوضع عن كثب)، وفي السياق نفسه يذكر تقرير المعهد الدولي لأبحاث السياسية الغذائية: (أنه ستصبح العلاقة بين إنتاج المواد الغذائية على مستوى العالم والأسعار علاقة مضطربة، الأمر الذي سيترجم على مخاطر أكبر بالنسبة للأمن الغذائي في دول العالم النامي)... أرقام ونتائج تدعو [بالفعل] إلى القلق، وتبدوا وكأنها صيحات لطيفة، بالقياس إلى صرخات مالتوس وبول إيرلخ وغيرهما... ولكن الذي يربط بينها جميعاً هو الخوف من المستقبل... والسؤال الآن هو: أين تكمن المشكلة الحقيقية... أهي في الإنتاج أم في التوزيع...؟ وهل بدأت

الأرض– فعلاً– تعجز عن إطعام ساكنيها...؟ وهل يمكن وصف هذه الحالة باختلال في الموارد أم أنه فقر في التقنيات...؟ .[55]

أن تأويل (يوسف عليه السلام) للرؤيا يحمل في طياته معان أزلية ،بالنسبة للأمم ،فحياة الأمم لا تسير على وتيرة واحدة ،بل تتأرجح بين فترات الخصب وفترات القحط ..بين رخاء وكساء ..أو غنى وفقر إذ أن الزراعة من الموارد الأساسية المتطلبة لبناء اقتصاد سليم .. ولكن للمحافظة على المجتمع من خطر الجوع والفقر ،وما يجره من أوبئة وكوارث ،على حياة الشعوب ينبغي على المسؤولين أن يكونوا على مستوى سليم من الوعي واليقظة، بحيث يحيطون المزارعين علما بالوسائل التي تكفل الحفظ على حصيلة سنوات الخصب لاستخدامها في سنوات الجدب .. والقصة هنا تزود بأفضل الوسائل اللازمة لتحقيق الهدف في أي مجتمع زراعي ،على أن ادخار حصيلة ما ستحمي الأمم من الكوارث الاقتصادية ،التي لو تفاقمت فسوف تهزها هزا ،بل وستطُيح بها في كثير من الأحيان ،هذا من جهة ،أما من جهة آخري ..فان تأويل يوسف عليه السلام لرؤيا الملك ،يشير إلى تساو بين عدد سنوات الرخـــاء وســـنوات الجدب في حــياة الأمم ، سبع سنوات بسبع سنوات ..تنتهي بانتهائها كلها دورة تاريخية ،لتبدأ بعدها دورة أخرى جديدة بالخصب وما يتبعه من رخاء وازدهار وأمل مشرق بحياة آمنة..[56]

ولقد عرف الإنسان منذ فجر التاريخ مفهوم الأمن الغذائي بصورته الأولية، كما تعلم الإنسان من الممارسة أن للزراعة(بشقيها النباتي والحيواني) مواسم وفرة غطائية، ومواسم شح، وكان لزاماً عليه– بالتالي– أن يحفظ بعض الأغذية من مواسم الوفرة ليستعين بها في غذائه في مواسم الندرة... وهكذا تعامل الإنسان مع خزن الحبوب، وتجفيف اللحوم وغيره، ومع نشوء الدول سعت كل منها إلى تأمين حاجة مواطنيها من السلع الغذائية، وعلى مدار العام، بنفس الخصائص والمواصفات... فالأمن الغذائي لبلد ما أو منطقة جغرافية معينة هو الحال الذي يكون فيه وضع المواطنين

الغذائي– في ذلك البلد أو تلك المنطقة – غير معرض لحدوث أزمات غذائية تحت أي ظرف كان أو في أي زمن.[57]

بعد أن عاود الناس اكتشاف الجوع في أكثر المجتمعات ثراء خلال عقد الستينات ،اعتمدت الولايات المتحدة برنامج قسائم الطعام (Food-stamp-program) وبموجب هذا البرنامج تتلقى الأسر متدنية الدخل قسائم أو كوبونات تمكنهم من شراء طعام مقابل جزء صغير من سعر السوق ،هنالك العديد من برامج ضمان الدخل الأخرى تستهدف بشكل أو بأخر العائلات الفقيرة وتمثيل برامج الإسكان والضمان الاجتماعي ومساعدة المعوقين،بدعم دخل الفقراء أكثر من السكان ككل رغم أنها لم تصمم تحديدا للعائلات المتدنية الدخل .[58]

وهذا ما كان يحدث في زمن النبي يوسف عليه السلام حيث كان يقوم بتوزيع الحصص على الناس وكان كل فردٍ من العائلة يأخذ نصيبه من الطعام ، وكانت هنالك قسائم مدونة فيها أسماء المطالبين بحصص الطعام ، وكان العرض مقابل الطلب ،سواء كان نقدا أو عقارا حتى أصبح الناس سواسية ،وهذا النظام من الخطط التي وضعها سيدنا يوسف عليه السلام وبها تمكن من القضاء على المجاعة وإنقاذ أهل مصر من القحط والفقر .

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز (أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ)[59] وهذا دليل على عدالة التوزيع في عهد النبي يوسف عليه السلام .

المطلب الرابع : تفسير قوله تعالى (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)[60]

وقول النبي يوسف عليه السلام عندما طلب من الملك أن يجعله على خزائن الأرض،المراد به خزائن الأموال الموجودة فعلا لدى الملك ،لا الخزائن التي زيدت من بعد لخزن الأقوات استعداداً لسنوات القحط والجفاف المعبر عنها بقوله تعالى (قليلامما

تحصنون) إذ لا يخلو سلـــــطان ما من خزائن معدة لنوائب بلاده ،وهذا ما أفاده تعبير (خزائن الأرض) في الآية الكريمة ،لان الخزائن جمع (خزينة)أي :البيت الذي يخزن فيه الحبوب والأموال الموجودة فعلا لدى الملك.

خزائن معدودة لنوائب بلاده، لا الخزائن التي زيدت من بعد لخزن الأقوات استعدادا للسنوات المعبر عنها [61] (قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ) [62]

وقيل معنى: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)[63] دلني على خزائن الطعام والأموال وأراد بالأرض، أرض مصر ،(أني حفيظ) للخزان (عليم) بوجوه مصالحها وقيل : حفيـــظ لما استودعتني عليهم لما وليتني، وقيل حفيظ:للحساب عليم ،أعلم لغة من يأتيني.[64]

قال النبي يوسف عليه السلام : أجعلني أيها الملك على خزائن الأرض : وهي الخزن التي تخزن فيه الغلال ،وهي الأهرام التي يجمع فيها الغلاة لما يستقبلونه من السنين التي أخبرهم بشأنها ،أي ولني عليها لأشرف عليها، وأنصرف فيها حتى أجعل توازنا اقتصاديا بين سنوات الخصب وسني القحط، فأنقذ البلاد من المجاعة التي تهدد أهلها ، بحسب الرؤيا التي رأيت ،لآني حفيظ عليم ،أي خازن أمين ،ذو علم وبصيرة بما يتولاه وفي هذا إيماء لأهمية التخطيط والنفقات التنظيم المالي وإقامة التوازن بين الموارد المالية وال نفقات، فأجابه الملك إلى طلبه ،وجعله وزيرا المال والخزانة وأطلق له سلطة التصرف في شؤون الحكم ،حس لديه من رجاحة عقل وخبرة وضبط وسياسة وحسن التصرف ،وقدرة على أحكام النظام.)[65]

إن هذه الآية (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)[66] تبين لنا أن يوسف عليه السلام كان على ثقة من انه أهل لان ينهض بهذه المهمة الثقيلة ،لوجود مقومات العمل عنده بقوله (أني حفيظ عليم وهذان شرطان أساسيان في السياسي الصحيح .

ومما تؤكده الدراسات الجيوهدرولوجية من حدوث جفاف للنيل من واقع دراسات صخور الفيوم أستمر لمدة (12)عاما أنقطع فيها الماء من النيل أكثر من نصف هذه المدة تماما، أي لم يكن هناك نقطة ماء في النيل وهذا ما يؤكده التأريخ المصري عندما يذكر حدوث الجفاف في هذه الحقبة ،وعندما ولى النبي يوسف عليه السلام –خزائن مصر– قام –بوحي من إيمانه بإنجاز مشروعه العظيم بشق قناة النيل إلى منخفض الفيوم عبر فم (الهوارة) – اللاهون– وذلك لتخزين مياه النيل في ذلك المنخفض العظيم كما أعاد شق بحر يوسف عليه السلام – ليروي المنطقة الوسطى في زمن الجفاف.(67)

لقد طلب يوسف عليه السلام ، من الملك أن يجعله واليا على خزائن الأرض ،أي كل ما يختــــص بالأمـــوال والطعام والخراج في مصر ولم يقدم على مثل هذا الطلب ،إلا من منطلق علمه بكفاءته وقدرته الصحيحة على التخطيط والتدبير ،وحسن التنفيذ فيوسف بالنتيجة كان الشخص الوحيد الذي تمكن من تأويل رؤيا الملك بنقاطها الدقيقة من حيث أسلوب تخزين الغلة في سنوات الخصب لسنوات الجدب أو القحط ،وقد عرف ذلك من خلال فيض العلم السماوي عليه ،نظرا لمكانته الخاصة كنبي.. وبما انه هو الذي تلقى علم التأويل بصدد أحداث مقبلة بتأريخ مصر، وعلم بالطرق الصحيحة لحل أزمة مقبلة ،فمن البديهي أن يكون أكفأ رجل يقوم بالمهمة ،فالعلم المعتمد على العقل قد يعجز عن تفسير بعض الأشياء وإيجاد الحلول لها ،في حين أن العلم الموحى (ليوسف عليه السلام) من السماء ،كان يحمل في طياته الحلول لمشكلة اقتصادية واجتماعيه وإنسانية (68) ..... وبهذا المنظار يجيب أن يدرك أهمية قول النبي يوسف عليه السلام: (إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) (69) ..

دروس وعبر مستفادة من قصة النبي يوسف عليه السلام :

1–إن العرض القرآني لقصة يوسف عليه السلام يؤكدانها (أحسن القصص) ليس لمجرد الأعجاز الأدبي أو الغيبي الذي قام على أساس تطبيق واضح لرؤيا يوسف

عليه السلام فحسب بل هي (أحسن القصص) لأنها تجمع كثيرا من العلوم التي لا تجتمع في شخص واحد ولا عمل فني واحد، ففيها نجد علوم الاقتصاد والإدارة .. وإدارة الأزمات ،والتخطيط والرؤى ،والأرواح ..وتحليل النفس البشرية (علم النفس) وفيها كثير من القيم التربوية والأخلاقية المستفادة.. من سير الملوك والممالك ، وحسن السياسة ،وتدبير الملك وإقامة العدل ، ونظام الدولة ،ومكر النساء والاصطبار على الأذى والعفو ،والتجاوز عن هفوات الأقارب.

2-على كل حاكم ومسؤول أن يدرك حدوده وإمكاناته كبشر ،فلا يضع نفسه في مركز تأليه كما فعل فيما بعد فرعون مصر أيام النبي موسى عليه السلام ، على سبيل المثال.

3-على كل حاكم ومسؤول أن يقوم بـأعباء الحكم بالوجه المطلوب ،مستمدا العون من السماء لكي يحظي بالنجاح المطلوب .

4-أن يتحلى بالصـــفات وهي التمسك بالفضيلة .قوة الإرادة ،التواضع ، العدل ، العلم ،الرحمة ، الرأفة بالمظلومين ،النخوة ،الشهامة ، الإيثار ،التسامح ، التضحية في سبيل الواجب ،والوفاء ،هذا إلى جانب الحنكة السياسية ،والقدرة الفائقة في سبيل التنظيم الإداري ،علما بان كل هذه الفضائل تجمعت في يوسف عليه السلام حيث تولى منصب خزائن البلاد ،صحيح أن يوسف كان نبيا لكن الأنبياء يشكلون مثلا أعلى للأتباع ،والأتباع يكون بموجب قدرات كل إنسان معني بالأمر وحسب طاقته.

5-لقد تحقق في السورة كل أنواع الإعجاز في القران ،ففيها أعجاز النظم ،وإلا يجاز وفصاحة الألفاظ،ومعانيها الجامعة ،والأسلوب البديع والبيان البديع ،وبلاغة المعنى ووضوحه.

6-ومن القيم الجديرة بالتنويه والتأسي – لاسيما في عصرنا الذي يتطاول فيه الإنسان ،وتتطـــاول الحضارات المادية على الله القوي القادر ،أن يوسف عليه السلام ، ذلك العظيم في جماله الخلقي والنفسي العبقري في مداركه ألعلميه ،وفنون

القيادة ،ولم ينسَ أبدا اللجوء إلى الله والشعور بالحاجة والعجز والضعف أمام قدرة الله.

7–قصة يوسف عليه السلام تعتبر من أحسن القصص لان فيها مشاهد قصصية كثيرة ومتنوعة ،فيها مشاهد متنوعة منها ما يتعلق بالناحية الاجتماعية ،ومنها ما هو متعلق بالناحية السياسية، والناحية الاقتصادية ،وفيه بيان ما للخطة الاقتصادية التي وضعها النبي يوسف عليه من أهمية كبيرة ،أصبحت لحد ألان منهجاً تسير عليها الدول النامية من حيث توزيع الدخل وتأمينه للمجتمعات لكي يتمكنوا من العيش بسلام وأمان في أيام القحط .

8–تعتبر قصة يوسف عليه السلام من القصص التي تزودنا بالأخلاق الحميدة وندرك من خلالها معنى الصبر والتوكل على الله والسيطرة على النفس وإبعادها عن الوقوع في المعاصي واحترام من أحسنوا ألينا .

9–ومن الدروس المستفادة في قصة النبي يوسف عليه السلام ،أن نتعلم التسامح فان يوسف عليه السلام،على الرغم من كيد أخوته له إلا انه لم يخبر بحقيقة مكيدتهم لكي لا يقسو قلب أبيه عليهم ولا يشعرهم بالنقص ولا الحقد من اجل الإبقاء على رابطة الإخوة ، وهذه من إحدى سمات الأخلاق النبوية التي يتحلى بها الأنبياء.

10–ومن الدروس المستفادة من قصة النبي يوسف عليه السلام أن يكون الداعي لوحدانية الله متحلياً بالحنكة وحسن اختيار الألفاظ وان يكون ممن يتمكنون من إقناع الناس بالطرق العلمية والعقلية مستخدما أعذب الألفاظ كما فعل النبي يوسف عليه السلام حين دعا السجينين إلى عبادة الله الواحد الأحد .

الخاتمة

انتهينا من قصة يوسف عليه السلام وما فيها من العبر والدروس المستفادة ، وتبين لنا من خلال تعايشنا مع القصة بان العلم هو الدرب الصحيح الذي يسلكه المؤمن وهو النور الذي به يستطيع الإنسان أن يتنور ويبني على أساسه حضارته ، القران الكريم فيه الكثير من آيات الأعجاز وفيها من الأمور المتعلقة بالحياة اليومية للمجتمع ، أي أن القرآن الكريم ليس عبارة توجيهات للفرد نحو الصلاة والصيام والأمور المتعلقة بالعبادات فقط ، وإنما فيه من الأوامر المتعلقة بشؤون العباد المختلفة من معاملات وعبادات ، وفي قصة يوسف عليه السلام المشاهد المتعددة الجوانب ،فمثلا الجانب الأخلاقي قضية امرأة العزيز وكيد النسوة ، وفي الجانب السياسي أدارة شؤون الدولة لما يتصف به سيدنا النبي يوسف عليه السلام من الحنكة والذكاء ، إلى جانب ذلك التخطيط الإداري الذي حدث على عهد النبي يوسف عليه السلام وبالهام الوحي الإلهي استطاع النبي يوسف عليه السلام من إنقاذ أهل مصر من كارثة المجاعة .

كل هذا كان بواسطة الوحي الإلهي ،وقد أدرك النبي يوسف عليه السلام مدى حاجته إلى عون الله سبحانه وتعالى ، فألهمه الله بأمور غيبية استطاع من خلالها أن يدير شؤون الدولة بشكل منتظم ،وعلم الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم علم تأويل الرؤيا ،وتفسيرها على الشكل الصحيح، ولولا فضل الله ورحمته ومنحه الكريم للنبي يوسف عليه السلام من الأمور الغيبية التي كانت سببا في إنقاذ أهل مصر من كارثة المجاعة ، والتخطيط الإداري الذي قام به النبي يوسف عليه السلام ،والتي أصبحت لحد ألان برنامجا تتبعه الأمم في أدارة اقتصادا تهم ..

ويبقى الدرس قائما للملوك والحكام فلا حرج عليهم من تقديم وافر من الاحترام للوالدين ،حتى ولو كانا في ساحة حكمهم وتلك ضمن رسالة النبي يوسف عليه

السلام للملوك والحكام وإمعانا منه التمادي في إخضاع نفسه لوالديه الكريمين عندما سجد شكرا وتبعه في ذلك إخوته .

في ختام هذا البحث نستودع يوسف عليه السلام بين يدي الله سبحانه وتعالى ،ويبقى مثلا،ورؤية واحدة وحديثا عن الغيب ،أكده الله في ختام هذه الآيات القرآنية بقوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ} (70) فكانت الخاتمة موجه إلى رسولنا الكريم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ليطلعه الله على غيبه من خلال ما أحله ليوسف عليه السلام ، وأعطاه كل العطاء وكل البركات ،تنتقل إلى حفيد يوسف رسولنا الكريم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، من ثمار الإباء الذين نشروا الدعوة ،وباركوا الأرض ليأخذ الرسول من كل هذه الثمار الطيبة ويعلن انه كان حنيفا مسلما على ملة سيدنا إبراهيم عليه السلام . فسلام على يوسف في العالمين وسلام على كل المرسلين والأنبياء وسلام على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

هوامش البحث

1- الحديث بتمامه أخرجه الحاكم ونصه(عن سعد بن أبي وقاص :في قول الله عز وجل {نحن نقص عليك أحسن القصص } المستدرك على الصحيين للحاكم النيسابوري، ص 376،ج2/دار الكتب العلمية ،ط1990/1م

2- سورة يوسف: آية 3

3 - ينظر: محـــمد عـــلي الصابـــوني ،صـــفوة التفاســـير :ج2 / ص 502 ، ط 1 ،1420هـ - 1999م، الناشر:دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، عدد الصفحات

4- المصدر نفسه : ج2/ ص 205

5- أبي الفداء إسماعيل بن كثير القريش : قصص الأنبياء ، ص 176 / ط1 ، الناشر دار ابن الجوزي ، 1426هـ / 2005م ، مصر –القا هرة ، 514 صفحة

5- المصدر نفسه / ص 245

6- عمرو خالد ،قصص الأنبياء ، ص 333، ط4 ، 1428هـ / 2007م ، دار المعرفة / بيروت – لبنان ، 488صفحة

7- المصدر نفسه / ص 335

8- سورة يوسف :الآية

9- عمرو خالد ،قصص الأنبياء، ص 335

10- الهكسوس: تصحيف للفظ الفرعوني القديم خفا وخاسوت (حكام الأراضي الأجنبية) عرف في مصر أيام الأسرة الثانية عشر وأطلقه المصريون على أولئك الغزاة الذين اجتاحوا بلادهم حوالي (1730ق.م) فآذوهم في دينهم وأذلوهم ،وظلوا يحكمون البلاد قرنا ونصف قرن ،ثم ثار عليهم صعيد الوادي بزعامة أمراء طيبة فأجلوهم عن مصر وشردوهم في مشارق الأرض) ينظر: الموسوعة العربية الميسرة ،مجلد 2/ص 1899، بلاط / الناشر دار النهضة –لبنان- بيروت 1407هـ – 1987م ،عدد الصفحات 2000صفحة .

11- سورة يوسف : آية 52

12- ينظر: عبد الحليم عويس: الأعجاز التاريخي والأدبي والتربوي ، ص 8 ، م ،ط بلا ، تاريخ 1437هـ – 2006 م / 37 صفحة

13- سورة يوسف :آية : 8

14- سيد قطب: في ظلال القران ، ج 4/ص 1973 ،دار الشروق – الطبعة الشرعية ، القاهرة ، 1425هـ /2004م ،

15- سورة يوسف ،آية ،7

16- عمرو خالد :قصص الأنبياء ص 335

17- سورة يوسف ،آية 21

18- سورة يوسف:آية 21

19- عمرو خالد : قصص الأنبياء ، ص 333 (وللمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى كـــتب التفاسير التي تحدثت بالتفصيل عن قصة النبي يوسف عليه السلام ،واكتفينا بهذا القدر لان موضوع بحثنا متعلق بناحية الاقتصادية

20- سورة لقمان :الآية : 19

21- سورة لقمان :الآية : 19

22- ينظر: ابن منظور: لسان العرب ج3/ ص215

23- سورة الإسراء: الآية :29

24- ينظر: قواعد الإحكام في مصالح الأنام في الاقتصاد والمصالح والخيور: ج2: ص 174-175، الناشر : دار المعرفة -بيروت

25- ينظر:د: محمد عبد المنعم عفروه وآخرون : التحليل الاقتصادي الجزئي بين الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي ، ص 39، مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية ، 1999م .

26- ينظر: محمد احمد صقر: الاقتصاد الإسلامي مفاهيم ومرتكزات ،بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي ،1396هـ -1975م -ابريل .

27- ينظــــر: الاقتــ صاد :ص 30 تأليف / أ. سام ويلسون،ويليام..و.نوردهاوس ،ترجـــمة :هشـــام عبدا لله ،مراجعة .د :أسامه دباغ ،ط1,2001، الناشر . مكتبة الأهلية ،الأردن- عمان ، عدد الصفحات 800 صفحة .

28- سورة :النساء :الآية

29- سورة :البقرة:الآية 181

30- ينظر: د:محمد فريز منفيخي : النظام الاقتصادي الإسلامي : ص 151 /ط بلا ، بيروت – لبنان 1424هـ - 2003م

31- ينظر: د:محمود حسن صوان : أساسيات الاقتصاد الإسلامي ص 40، ط1، الناشر : دار المناهج للنشر والتوزيع ،عمان –الأردن ، 1424هـ - 2004معدد الصفحات 250

32- سورة البقرة :آية 280

33- ينظر: فهمي خل ـــ يفة الفهداوي : الإدارة في الإس ـــ لام ،ص55،(ط1421,1هـ - 2001م، ط2، 1425هـ - 2004)، دار الميسرة ،عمان –الأردن عدد الصفحات (298)

34- صورة البقرة : آية 282.

35- سورة :يوسف ،آية : 47

36- ينظر:د: رضا صاحب أبو حمد ، الخطوط الكبرى في الاقتصاد الإسلامي ، ص41,42، ط1/ 1427هـ - 2006م ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع – عمان- الأردن ، عدد الصفحات 331.

37- ينظر: محمود حسن صوان : أساسيات الاقتصاد الإسلام

38- سورة النساء :الآية 5

39- سورة يوسف : الآية : 46-49

40- سورة يوسف:الآية : 43

41-ينظر: محمود حسن صوان : أساسيات الاقتصاد الإسلامي ، ص40

42- ينظر:د:صالح حميد العلي : معالم الاقتصاد الإسلامي ،ص 339،مراجعة : نور الدين ع ــــتر ،ط1، 1427هـ -2006م ، اليمامة للطبع والنشر والتوزيع – دمشق –بيروت ، عدد الصفحات ،481 صفحة .

43- سورة يوسف :الآية 44

44-ينظر: الاقتصاد ، ص 56

45-تفســـير المراغـــي: الشـــيخ أحمد مصطفى ،ط 2، دار أحياء التراث العربي ،بيروت-لبنان،1985م، 30جزء.

46- ينظر: محمد منفيخي : مذكرة النظم الاقتصادية : ص183

47-سورة يوسف:الآية 72

48-سورة يوسف:الآية : 59

49-ينظر :عمرو خالد : قصص الأنبياء ، ص 342

50- سورة الحديد : الآية : 7

51-ينظر: صالح حميد العلي : معالم الاقتصاد الإسلامي ،ص 323-324

52- ينظر: محـــمود حسن صـــوان : أساســـيات الاقتـــصاد الإسلامي ، ص 116-117

53-جبر، فلاح ســـعيد: "الأمن الغـــذائي والصناعات في الوطن العربي"، ص 115مجلة (عالم الفكر)،- المجلد الثامن عشر- العدد الثاني- يوليو/ أغسطس/ سبتمبر- .1987

54- منظمة الأغذية والزراعة الدولية (الفاو):ص 50 كتاب الإنتاج السنوي 1987، روما 1988.

55-جبر ،فلاح سعيد، الأمن الغذائي والصناعات في الوطن العربي حول الأمن الغذائي للوطن، ص .115

56- المصدر نفسه ،ص 115 .وللمزيد من التفاصيل يراجع. (السيد ، د. سامي فتحي: "الوطـــــن العربي والمشـكلة الغذائية":، مجلة (الوحدة)، السنة السابعة، العدد (84)، سبتمبر.1991

57-منظمة الأغذية والزراعة الدولية (الفاو) كتاب الإنتاج السنوي ،ص 50

58- الشوبكي، حسان : "حول الأمن الغذائي العربي"، ص 56 /مجلة (الوحدة)، السنة السابعة، العدد (84)، سبتمبر.1991

59-سورة يوسف:آية 33

60-سورة يوسف:الآية 55

61-زاهية راغب الدجاني: يوسف في القران الكريم ، ص 87،ط1، الناشر :دار التقريب بين المذاهب، بيروت - لبنان ،1415هـ-1994 ،188 صفحة .

62 – الآية سورة يوسف : الآية :55

63-سورة يوسف :الآية 33

64-بول –أ سام ويلسون : الاقتصاد ،ص 405

65--ابن عاشور، الإمام الشيخ محمد بن الطاهر ابن عاشور، (تفسير التحرير والتنوير المعروف بابن عاشور) ج 12/ ص 81، ط1، الناشر، مؤسسة التأريخ ، بيروت –لبنان، 1420هـ - 2000م

66- سورة يوسف : الآية : .48

67- الشافعي : الشيخ محمد الأمين بن عبدا لله الارمي العلوي ، (تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القران) ص 43/ مج/ 14/،أشراف ومراجعة ، الدكتور: هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، ط بلا: الناشر : دار طوق النجاة – بيروت –لبنان (432صفحة)

68- وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ص 10 ، مج/ السابع / (1426هـ- 2005م) الناشــر: دار الفكر –دمشق ،ط 1/ 1991م ، ط2/ 2003م - (606صفحة) .

69- سورة يوسف : الآية:55 .

70- سورة يوسف ،الآية 102

المصادر والمراجع

أ-القرآن الكريم

ب- الكتب والرسائل الجامعية :

1- أبي الفداء إسماعيل بن كثير القريشي ، قصص الأنبياء ، ط 1 ،الناشر : دار ابن الجوزي ،1426هـ -2005م ،مصر -القاهرة.

2- المستدرك على الصـــحيين للحاكم النيسابوري، ص 376،ج2/دار الكتب العلمية ،ط1/1990م

3- بول، أ - سام ويلسون ونوروهاوس (الاقتصاد) ،ترجمة هشام عبدا لله ،مراجعة أسامة دباغ،ط1، 2001م ،الناشر، مكتبة الأهلية ،الأردن - عمان .

4- أحمد مصـــطفى ،تفسير المراغـــي ،ط2، دار أحـــياء التراث العربي ، بيروت 1985م، 30 جزءا.

5- رضا صاحب أبو احمد ، الخطوط الكبرى في الاقتصاد الإسلامي ،ط 1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع - 1427هـ - 2006م، عمان - الأردن .

6- زاهية الدجانـــي ،يوسف في القرآن الكريم ،ط 1، الناشر،دار التقريب بين المذاهب ، بيروت- لبنان 1415هـ -1994م .

7- سيد قطـــب، في ظـــلال القرآن ،دار الشـــروق ،الطبـعة الشرعية ، القاهرة ، 1425هـ -2004م

8- صالح حميد العلي : معالم الاقتصاد الإسلامي ،مراجعة نور الدين عتر، ط 1، اليمامة للطبع والنشر والتوزيع ، دمشق- بيروت، 1437هـ - 2006م.

9- عبد الحليم عويس ، الأعجاز التاريخي والأدبي والتربوي في سورة يوسف، ط بلا، 1427هـ -2006م .

10- عمرو خالـــد ،قصص الأنبـــياء ، ط4،دار المعـرفة ، بـــيروت- لبنان. 1428هـ 2007م

11- عز بن عبد السلام ، قواعد الأحكام في مصالح الأنام في الاقتصاد والمصالح والخيور، ج2،دار المعرفة ، بيروت لبنان- ط ،ت ، بلا.

12- فهمي خليفة الفه ـــداوي ،الإدارة في الإس ــ لام ،ط1,1421هـ - 2001م ، ط2، 1425هـ -2004م ، دار الميسرة ،عمان -الأردن.

13- محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير،ج 3،ط1، 1420هـ - 199م ،دار الكتب العلمية - بيروت -لبنان،

14-محمد فريز المنفيخي ، مذكرة النظم الاقتصادي الإسلامي ،ط بلا، لبنان- بيروت، 1434هـ - 2003م،

15- محمد عبد المنعم عفرو وآخرون، التحليل الاقتصادي الجزئي بين الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي ،مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية ،199م.

16- محمد أحمد صقر ،الاقتصاد الإسلامي مفاهيم ومرتكزات ،بحث مقدم للمؤتمر العالمي الاقتصادي الإسلامي ،1396هـ -1975م ،ابريل .

17- مح ـــــ مد بن مكرم (ابن منظور) لسان الع ـــ رب ، دار أح ــ ياء التراث العربي ،12جزءا، ط بلا،

18- محمد الأمين بن عبد الله الارمي العلوي ألهري الشافعي (تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القران) ،أشراف ومراجعة ، الدكتور: هاشم محمد علي بن حسن مهدي، مج/ 14،دار طوق النجاة ، بيروت -لبنان، ط بلا،

19- محمد بن الظاهر ابن عاشور،(تفسير التحرير والتنوير المعروف بابن عاشور)، ج12،ط1، الناشر، مؤسسة التأريخ ، بيروت -لبنان، 1439هـ - 200م.

20- محمود حسن صوان ،أساسيات الاقتصاد الإسلامي ،ط 1، دار المناهج للنشر،والتوزيع ،عمان- لبنان،1434هـ - 2004م.

21- الموسوعة العربية المي ــ سرة ،مجلد 2/ ط بلا، دار النه ــ ضة -لبنان - بيروت، 1407هـ - 1987م.

22- منظمة الأغذيـة والزراعة الدولـــــية (الفاو): كتاب الإنتاج السنوي 1987، روما 1988

ج-المجلات والدوريات :

1- جبر، فلاح سعيد: "الأمن الغذائي والصناعات في الوطن العربي"، مجلة (عالم الفكر)،- المجلد الثامن عشر- العدد الثاني- يوليو/ أغسطس/ سبتمبر- 1987.

2- الشوبكي، حسان : "حول الأمن الغذائي العربي"، مجلة (الوحدة)، السنة السابعة، العدد (84)، سبتمبر 1991.